التَّارِيخ: 10.04.2024

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا.

عِيدُ الفِطْرِ: هُوَ أَيَّامُ الوَحْدَةِ وَالتَّكَاتُفِ وَالْأُخُوَّةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

يُحْزِنُنَا أَنْ نَتْرُكَ خَلْفَنَا رَمَضَانُ أٰخَرَ اِسْتَمْتَعْنَا فِيهِ بِلَذَّةِ العُبُودِيَّةِ بِصِيَامِنَا وَصَلَوَاتِنَا وَزَكَاتِنَا وَصَدَقَاتِنَا. إِنَّنَا نَشْعُرُ بِفَرْحَةِ الوُصُولِ إِلَى صَبَاحِ العِيدِ وَهُوَ أَيْضًا يَوْمُ السَّلَامِ وَالفَرَحِ وَالتَّضَامُنِ. فَنَحْمَدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ بَلَّغَنَا عِيدَ الفِطْرِ. وَلَقَدْ عَلَّمَنَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ قِيمَةَ الأَعْيَادِ. إِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي الأَعِزَّاء الَّذِينَ يَصْطَفُّونَ كَتِفًا بِكَتِفٍ تَحْتَ قُبَّةِ هَذَا المَعْبَدِ المُقَدَّسِ، عِيدُكُمْ مُبَارَكٌ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

الأَعْيَاد، هِيَ الأَيَّامُ الَّتِي يَزْدَادُ فِيهَا الحُبُّ وَالمَوَدَّةُ بَيْنَ المُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَدَيْهِمْ نَفْسُ المُعْتَقَدَاتِ وَالمُثُلِ رَغْمَ اِخْتِلَافِ بُلْدَانِهِمْ وَلُغَاتِهِمْ وَأَلْوَانِهِمْ. هَذِهِ هِيَ الأَوْقَاتُ الَّتِي تَبْلُغُ فِيهَا وَحْدَةُ وَتَضَامُنُ المُسْلِمِينَ الَّذِينَ يَتَّجِهُونَ إِلَى نَفْسِ القِبْلَةِ تَحْتَ سَقْفِ الإِسْلَامِ ذُرْوَتَهَا. الأَعْيَادُ، هِيَ الأَوْقَاتُ الَّتِي نَكْسِبُ فِيهَا قُلُوبَ النَّاسِ بِأَعْمَالِنَا الصَّالِحَةِ وَنَرْسُمُ البَسْمَةَ عَلَى وُجُوهِ المُحْتَاجِينَ بِمُسَاعَدَتِنَا المَادِّيَّةِ وَالمَعْنَوِيَّةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

وَقَالَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ: **"وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ..."**[1]. إِذَا اسْتَمَعْنَا إِلَى نِدَاءِ رَبِّنَا هَذَا وَاتَّحَدْنَا فَسَيَكُونُ عِيدُنَا عِيدًا. وَيَقُولُ نَبِيُّنَا الحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا."**[2]. فَإِذَا رَاعَيْنَا الأُخُوَّةَ وَحَفِظْنَا حُقُوقَنَا وَقَوَانِينَنَا المُتَبَادَلَةَ وِفْقًا لِهَذَا الحَدِيثِ، سَيَكُونُ عِيدُنَا عِيدًا.

يُصْبِحُ عِيدُنَا عِيدًا عِنْدَمَا تَتَّحِدُ أَيْدِينَا وَقُلُوبُنَا بِالتَّكْبِيرِ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالدُّعَاءِ مِنَ القَلْبِ. إِذَا كُنَّا وَدُودِينَ مَعَ عَائِلَاتِنَا، وَأَخَذْنَا دُعَاءَ خَيْرٍ مِنْ وَالِدَيْنَا، وَرُضَى أَقَارِبَنَا وَجِيرَانَنَا، فَإِنَّ عِيدَنَا سَيَكُونُ عِيدًا.

إِذَا دَاعَبْنَا رَأْسَ يَتِيمٍ، وَإِذَا جَعَلْنَا عُيُونَ الأَطْفَالِ المُشْرِقَةِ تَبْتَسِمُ بِهَدَايَانَا، فَإِنَّ عِيدَنَا سَيَكُونُ عِيدًا. وَسَيَكُونُ عِيدُنَا عِيدًا إِذَا شَارَكْنَا بِالرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ فَرْحَةَ العِيدِ مَعَ كِبَارِ السِّنِّ وَالْمَرْضَى الَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ الشِّفَاءَ.

إِذَا وَضَعْنَا الخِلَافَاتِ وَالخُصُومَاتِ جَانِبًا وَعَزَّزْنَا أَوَاصِرَ الأُخُوَّةِ بَيْنَنَا فَسَيَكُونُ عِيدُنَا عِيدًا. إِذَا تَخَلَّصْنَا مِنَ الضَّغِينَةِ وَالْكَرَاهِيَةِ مِنْ قُلُوبِنَا وَاتَّبَعْنَا طَرِيقَ التَّسَامُحِ وَالمَغْفِرَةِ فَسَيَكُونُ عِيدُنَا عِيدًا .

يَقُولُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ فِي آيَةٍ: **"وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"**[3]. إِذَا عِشْنَا حَيَاةً تُرْضِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَتَجْعَلُ عَالَمَنَا مُزْدَهِرًا، سَتَكُونُ حَيَاتُنَا الآخِرَةُ فِي الجَنَّةِ وَسَيَكُونُ عِيدُنَا عِيدًا حَقِيقِيًّا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

فِي صَبَاحِ هَذَا العِيدِ المُبَارَكِ، بَيْنَمَا نَشْعُرُ مِنْ نَاحِيَةٍ بِالْفَرْحَةِ وَالْبَهْجَةِ، وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، نَحْزَنُ عَلَى آلَامِ إِخْوَانِنَا وَأَخَوَاتِنَا الَّذِينَ يَئِنُّونَ تَحْتَ الظُّلْمِ. فَإِنَّ إِخْوَانَنَا فِي غَزَّةَ لَيْسُوا مَحْرُومِينَ فَقَطْ مِنْ فَرْحَةِ العِيدِ وَفِي الوَقْتِ نَفْسِهِ يُكَافِحُونَ مِنْ أَجْلِ البَقَاءِ رَغْمَ الجُوعِ وَالعَطَشِ وَكُلِّ أَنْوَاعِ الفَقْرِ أَمَامَ أَعْيُنِ العَالَمِ. فَالْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ يَصْرُخُونَ مِنَ الأَلَمِ عَلَى أَطْفَالِهِمُ الأَبْرِيَاءِ الَّذِينَ مَاتُوا تَحْتَ القَنَابِلِ. فَكُلُّ مُسْلِمٍ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ بِالْبُكَاءِ وَهُوَ يَنْتَظِرُ صَبَاحَ العِيدِ لِيَتَحَرَّرَ مِنْ أَيْدِي الظَّالِمِينَ.

وَاجِبُنَا هُوَ العَمَلُ مَعًا لِلتَّخْفِيفِ مِنْ مُعَانَاةِ إِخْوَتِنَا وَأَخَوَاتِنَا وَالحِفَاظِ عَلَى آمَالِهِمْ حَيَّةً. وَذَلِكَ بِالِاسْتِمْرَارِ فِي الوُقُوفِ ضِدَّ الظَّالِمِينَ، إِلَى جَانِبِ المَظْلُومِينَ، وَمُحَارَبَةِ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الشَّرِّ. فَدَعُونَا لَا نَنْسَى أَنَّ هَذِهِ مَسْؤُولِيَّةٌ إِنْسَانِيَّةٌ وَإِسْلَامِيَّةٌ وَضَمِيرِيَّةٌ تَقَعُ عَلَى عَاتِقِنَا جَمِيعًا. وَفِي الدُّعَاءِ الَّذِي سَنُؤَدِّيهِ بَعْدَ قَلِيلٍ مِنَ المِنْبَرِ، دَعُونَا نَقُولُ " آمِينْ " بِكُلِّ إِخْلَاصٍ حَتَّى يَكُونُ فِي دُعَائِنَا خَلَاصًا لِإِخْوَانِنَا فِي غَزَّةَ وَتَدْمِيرًا لِلظَّالِمِينَ المُحْتَلِّينَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَأَوَدُّ أَنْ أَغْتَنِمَ هَذِهِ الفُرْصَةَ لِأُهَنِّئَ جَمِيعَ المُسْلِمِينَ، وَخَاصَّةً أُمَّتَنَا الحَبِيبَةَ، بِعِيدِ الفِطْرِ. وَأَدْعُو رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكُونَ العِيدُ خَيْرًا لِبَلَدِنَا وَالعَالَمِ الإِسْلَامِيِّ وَالبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ.

---

[1] سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، 3 / 103.

[2] البُخَارِي، كِتَابُ الصَّلَاةِ، 88.

[3] سُورَةُ البَقَرَةِ، 2 / 82.